Article Review
The Non Jewish Zionism How did the Europeans Found the Zionist Thought
By : Dr. Sanaa Hamodi

مراجعـــة مقـــال
الصهيونية غير اليهودية : كيف اسس الاوربيون للفكر الصهيوني

مراجعة : م.م دعاء ماهر فيصل
الجامعة المستنصرية / كلية العلوم السياسية

مقال منشور للدكتورة : سناء حمودي

في مجلة (أوراق ثقافية)
https://aif-doi.org/awraq/013121

المقدمـــة

تتناول المقالة المنشورة للدكتورة سناء حمودي وتبحث في دور الحركات الاوربية والشخصيات غير اليهودية في التمهيد للفكر الصهيوني قبل ظهور الحركة الصهيونية السياسية والتي كانت بقيادة (تيودور هرتزل) سنة 1897 .

حيث ان دراسة نشأة الحركة الصهيونية وتطورها تعتبر من الموضوعات المهمة في الدراسات التأريخية والسياسية على حد سواء ، لما ارتبط ذلك بتحولات عميقة في تأريخ الشرق الاوسط ولاسيما تأثيره على الوطن والقضية الفلسطينية ، ان الصهيونية غالبا ما ينظر لها بوصفها حركة سياسية يهودية ارتبط ظهورها المنظم على الساحة العالمية بظهور

المـؤتمر الاول للصـــهيونة والـــذي عقـد فـــي مدينـــة بـــازل السويســـرية عـــام 1897 بقيـــادة تيـــودور هرتـــزل ، غيـــر ان دراســـة جـــذور الفكـــر الصـــهيوني تكشـف عـن وجـود مشـروعات اوربيـة وافكـار اوروبيـة سـبقت ظهـور الصـهيونية كحركـة منظمـة وقـد سـاهمت تلـك المشـاريع فـي تكـوين بيئـة سياسـية وفكريـة ودينية ملائمة لنموها .

وفـي هـذا السـياق تـأتي المقالـة فـي محاولـة إعـادة قـراءة نشـأة الصـهيونية مـن خـلال التركيـز علـى الـدور الاوربـي فيهـا غيـر اليهـودي ولاسـيما الـدور الكبيـر الـذي لعبـه الاسـتعمار البريطـاني ، حيـث ان فكـرة إقامـة دولـة قوميـة تجمـع اليهـود فـي انحـاء العـالم برقعـة جغرافيـة واحـدة لـم تكـن وليـدة النشـاط السياسـي اليهـودي فـي نهايـات القـرن التاسـع عشـر وحـدة حيـث سـبقته افكـار كان قد تباهى بها عدد من المفكرين والسياسيين ورجال الدين الاوربيين .

أهميـــة المقال

تتبـع أهميـة المقـال مـن انهـا تطـرح التفسـير المغـاير للتفسـير الكلاسـيكي (التقليـدي) الـذي يـربط الصـهيونية بهرتـزل والمـؤتمر الصـهيوني الاول دون الرجـوع الـى حقـائق تأريخيـة اصـبحت مغيبـة والتـي كانـت مـرتبط بحركـة النهضة الاوربية والاصلاح الديني والتوسع الاستعماري الاوربي .

إشكاليـــة المقـالة

تتمحـور إشـكالية المقالـة حـوال سـؤال رئيسـي فـي مـاهو الـدور الـذي ادتـه الصـهيونية غيـر اليهوديـة فـي التمهيـد لقيـام المشـروع الصـهيوني فـي دولـة فلسـطين ؟ حيـث تحـاول المقالـة الاجابـة عـن هـذا التسـأول مـن خـلال تتبـع التطـورات الفكريـة والسياسـة الاوربيـة والتـي سـبقت قيـام الصـهونية وحركاتهـا المنظمة .

تحليـــل مضمون المقالـــة

تبدأ المقالـة بتحليـل أثـر الاصـلاح الـديني فـي قـارة اوروبـا ولاسـيما ظهـور البروتسـتانية حيـث تـرى ان البروتسـتانية قـد ابـدت الاهتمـام الكبيـر بالعهـد القـديم والتـوراة حيـث ادى ذلـك الـى ردة فعـل مـن اليهـود بزيـادة اهتمـامهم بفكـرة عـودتهم الـى (أرض الميعـاد) كمـا يطلقـون عليهـا وهـي الاراضـي الفلسـطينية فـــي الوقـــت الحـــالي ، وتـــربط المقالـــة بـــين هـــذا العامـــل الـــديني والعامـــل الاستعماري الاوروبي في تفسير تطور الصهيونية غير اليهودية.

وتـــربط المقالـــة ايضـــا بـــين نمـــو الصـــهيونية غيـــر اليهوديـــة والتوســـع الاســـتعماري الاوربـــي وتـــرى ان بعـــض القـــوى الاوربيـــة قـــد تعاملـــت مـــع فكـــرة تسـفير اليهـود وتـوطينهم فـي فلسـطين بإعتبارهـا جـزءا مـن مصـالحها التجاريـة والاسـتراتيجية والتـي كانـت تـرتبط بهـا مـع عوائـل الامـوال اليهوديـة والتـي كانـت الممـــول الرئيســـي آنـــذاك لـــبعض الحركـــات الاســـتعمارية الاوربيـــة ، كمـــا ان الاســـتعمار الاوربـــي كـــان يتنـــافس علـــى التجـــارة والنفـــوذ فـــي منطقـــة الشـــرق الاوسـط فـي العمـوم . وتشـير المقالـة الـى واقعـة تأريخيـة معروفـة فـي حمـلات نـابليون بونـابرت فـي خـلال حملتـه العسـكرية علـى سـوريا ومصـر عـام 1799 عندما وجه بفكرة إعادة اليهود الى فلسطين في سياق عسكري وسياسي .

وتشـير المقالـة الـى الـدور البـارز الـذي لعبـه الـدور البريطـاني حيـث كانـت الدولـــة الاوربيـــة الاكثـــر دعمـــا وبشـــكل معلـــن للمشـــروع الصـــهيوني غيـــر اليهـودي حيـث كـان الـدعم البريطـاني مرتبطـا ايضـا بالمصـالح العسـكرية والسياسـية والاسـتراتيجية للنفـوذ البريطـاني فـي منطقـة الشـرق وخاصـة فـي ظـل التنـافس علـى الامبراطوريـة العثمانيـة وطـرق المواصـلات الـى الهنـد حيـث ان

الموقف البريطاني لم يكن موقفا دينيا داعما فقط بل كان يربط رجوع اليهود بالمصالح الجيوسياسية لبريطانيا .

كما ان المقالة تشير الى موضوع مهم جدا وهو مصطلح (الارض الخالية) حيث ان التصورات البريطانية قدمت فلسطين بإعتبارها ارضا خالية او شبه خالية من السكان حيث ان هذا التصور قد تجاهل وبشكل متعمد وجود الشعب الفسلطيني وبرر الاستيطان اليهودي على اراضي فلسطين .

نقـــاط القوة في المقالـــة

ان إختيار موضوع مهم وحساس مثل موضوع القضية الفلسطينية والحركات الفكرية الصهيونية يعد من اهم المواضيع حساسية في الشرق الاوسط ، حيث تتميز المقالة بالتسلسل التأريخي من الاصلاح الديني وصولا حركات الاستعمار الاوربي التي مهدت الطريق نحو تسفير اليهود من الشتات وتجميعهم في وطن قومي على اراضي فلسطين المحتلة ، كما ان المقالة لم تقدم تفسيرا إحاديا بل ربطت بين العوامل الدينية والسياسة والاستعمار وكذلك المصالح الجيوسياسية لبريطانيا وإبراز البعد الاوربي في تقديم الحركة الصهيونة قبل ان تأسس حتى مع تقديم كل اشكال الدعم لها الى ان اصبحت فكر له اهداف توسعية .

نقاط الضعف في المقالـة

ان من نقاط الضعف في المقالة تقديمها تفسيرا واضحا بإعتبار ان الصهيونية هي امتداد للمشروع الاستعماري الاوربي بشكل كبير وهذا التفسير وحده قد غلب على طابع المقالة دون الاشارة الى العديد من

العوامل الاخرى مثل التفسيرات اليهودية الدينية التي تشجع وتحرض على استعمار الاراضي العربية بإعتبار ان (من النيل الى الفرات أرضك يا إسرائيل) .

كما ان المقالة اهملت معاداة السامية من قبل الاوربيين انفسهم حيث ضاق الكثير من الاوربيين ذرعا بتصرفات اليهود بإستغلال الثروات وتمويل الحروب الداخلية في اوروبا إضافة الى القيام بدعم حملات التحريض التي تشوه الدين المسيحي وتحاول المساس به بإسم حركة النهضة الاوربية ، كما انها لم تتطرق الى دور هرتزل نفسه في قيام الدولة اليهودية بالشكل الذي نعرفه الان وأثر الهجرات اليهودية والتي كانت تتم احيان بدعم من الامبراطورية العثمانية نفسها وان كانت بشكل خجول ومستتر احيانا ولم تناقش حتى ضعف الامبراطورية العثمانية وزوال سطوتها بشكل تدريجي على الكثير من الاراضي العربية آنذاك والتي شجعت بريطانيا في إستثمار هذا الضعف .

الخاتمـــة

في ضوء مراجعة المقال يتضح ان المقالة قدمت محاولة مهمة لإعادة قراءة جذور الصهيونية من خلال التركيز على الدور الذي ادته البيئة الاوربية قبل ظهور الحركة الصهيونية في نهاية القرن التاسع عشر كما ربطت المقالة بين الاصلاح الديني البروتستاني والتطورات الفكرية الاوربية الحديثة والتنافس الاقتصادي والاستعماري والبعثات الاستكشافية المرسلة من قبل بريطانيا الى ارض فلسطين ، وعليه يمكن القول ان المقالة تمثل إضافة مهمة في دراسات الفكر الصهيوني خصوصا من خلال التركيز على الصهيونية غير اليهودية والاتجاهات الفكرية

والدينية والاستعمارية للصهيونية وبين نشوء الحركة الصهيونية في آواخر القرن التاسع عشر .